جامعة مولاي إسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

شعبة الدراسات الاسلامية

مجزوءة : مدخل لدراسة العلوم الإنسانية

محاضرات في
مدخل لدراسة العلوم الإنسانية
الفصل الثاني - الأفواج 3 ـ 4

الجزء الثاني

الموسم الجامعي

2019 . 2020م

المحور الثاني: ماهية علم الاجتماع وموضوعاته:

اختلف العلماء والباحثون في تحديد معنى علم الاجتماع ووضع اصطلاح دقيق وموحد لهذا العلم؛ بسبب ما يكتنف هذا المفهوم من الغموض خاصة في بداية ظهوره وتشكله. ومنشأ الغموض يرجع إلى عدة عوامل منها:

- اختلاف المرجعيات والاتجاهات الفكرية والإيديولوجية التي ينطلق منها كل باحث في هذا العلم؛ خاصة وأن هذا العلم يرتبط بالواقع الاجتماعي، والمشتغلين به هم جزء من هذا الواقع. فلذلك كان من الطبيعي أن يكون لاتجاهاتهم الفكرية والفلسفية ومرجعياتهم العقدية ومنظومتهم القيمية وانتماءاتهم السياسية أثر واضح في صياغة تعريف علم الاجتماع.
- عدم تحري الموضوعية في البحث الاجتماعي؛ فكما اختلف الباحثون (أهل الاختصاص) في تعريف علم الاجتماع بسبب اختلاف المرجعيات والانتماءات؛ فكذلك اختلفوا في طريقة دراسة الظواهر الاجتماعية؛ أي في تشخيص المشكلات الاجتماعية، وتحديد أسبابها، واقتراح بعض الحلول لمعالجتها لهذا السبب نفسه، وهو عدم التجرد من القيم والانتماءات والعقائد التي تحكم التصور وتوجه عملية التفكير.
- غياب بعض محددات التعريف المنطقي؛ من شروط التعريف أن يكون واضحا وجامعا ومانعا. لكن الكثير من التعريفات المرتبطة بعلم الاجتماع تفتقد إلى الوضوح لأنها تعرف المجهول بمجهول آخر. ويغيب فيها أيضا وصف الجمع والمنع؛ لأن الاصطلاح الذي تضعه يجعل العلم يشترك مع غيره من العلوم الإنسانية في ذات التعريف؛ لما بينها من التداخل؛ كعلم النفس، وعلم التاريخ، والأنتروبولوجيا، والاقتصاد والسياسة...
- عدم الاتفاق على موضوع العلم والمنهج الذي يناسبه؛ فغموض الموضوعات والمناهج التي يسلكها الباحثون في هذا العلم أفرز لنا غموضا واختلافا في تحديد مفهوم علم الاجتماع خاصة في بداية نشأته.

1)ماهية علم الاجتماع عند المفكرين الغربيين:

أ- تعريفه عند الرواد المؤسسين له:

- عرفه أكست كونت بأنه العلم الذي يهتم بدراسة البناء الاجتماعي وما به من مؤسسات... والمقصود بالبناء الاجتماعي؛ الجماعات الاجتماعية المستمرة والمكونة للبيئة الاجتماعية المحيطة بنا كالأسرة والمدرسة...
- وركز إميل دوركايم في تعريفه على دراسة الظواهر الاجتماعية وأنماط الحياة والمشكلات.
- أما ماكس فيبر؛ فعلم الاجتماع عنده هو العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي.

ب- تعريفه عند علماء الاجتماع المعاصرين:

تكاد تتفق تعريفات الباحثين المعاصرين على أن علم الاجتماع هو علم المجتمع، أو هو دراسة الحياة الاجتماعية؛ كما يظهر من خلال التعريفات الآتية:

- تعريف وليام أوجبرن: هو الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية.
- تعريف روبيرت ماكيفر: هو دراسة العلاقات الاجتماعية التي يتكون من نسيجها المجتمع.
- تعريف بيرنارد فيليبس: علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع.

2)ماهية علم الاجتماع عند المفكرين العرب:

جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي تعريفه بأنه: دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية، كما تبدو في الزمان والمكان؛ للتوصل إلى قوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها.

3)موضوعات علم الاجتماع:

اختلف الباحثون في علم الاجتماع اختلافا ملحوظا في تحديد موضوعات هذا العلم؛ فمنهم من ركز على التركيبة البشرية لهذا المجتمع، ومنهم من ركز على البناء الثقافي، ومنهم من ركز على البناء المؤسساتي، ومنهم من ركز على جانب العلاقات البشرية.

وميز أكست كونت في موضوعات هذا العلم بين أمرين:

أ- الاستاتيك الاجتماعية؛ وهي تركز على البناء الاجتماعي والنظام الذي يسود في مجتمع ما، وما أفرزه ذلك من استقرار.

ب- الديناميك الاجتماعية: وهي تركز على دراسة التطور والتغير الاجتماعي.

4)خصائص الظواهر الاجتماعية:

الظواهر الاجتماعية هي شكل من أشكال السلوك الإنساني الذي تكرر وانتشر حتى صار مؤثرا في المجتمع. وتتميز الظواهر الاجتماعية عن غيرها من الظواهر في باقي العلوم الطبيعية مثلا بخصائص منها:

- هي ظواهر إنسانية واقعية (إمبريقية).
- هي ظواهر اجتماعية وليست فردية.
- هي ظواهر مترابطة ومتداخلة.
- هي ظواهر عامة وشاملة.
- هي ظواهر معقدة.
- هي ظواهر نسبية ومتغيرة.
- هي ظواهر تتميز بالجادبية التي تجعل الإنسان يتأقلم ويتفاعل معها.

5) – العلاقة بين العلوم الاجتماعية (الإنسانية):

يطلق مفهوم العلوم الاجتماعية على كل العلوم التي تهتم بدراسة المجتمع أو قضايا الإنسان داخل المجتمع مثل؛ الأنتروبولوجيا، والتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد،

والسياسة... وبذلك حصل نوع من الترابط والتداخل بينها وبين علم الاجتماع، وأفرز فروعا علمية أفادت هذا العلم واستفادت منه:

أ- علاقة علم الاجتماع بعلم الأنتروبولوجيا :

يركز علم الأنتروبولوجيا على دراسة الإنسان داخل مجتمع مصغر، أو داخل مجتمع بدائي لا يخضع لكثير من التطور. أما علم الاجتماع فيركز على المجتمعات التي شهدت التطور والتغير.

وقد ظهر لعالم الاجتماع أن الدراسة الكلية للظواهر الاجتماعية من مختلف جوانبها تقتضي الاستعانة بالأبحاث الأنتروبولوجيا، لذلك ظهر فرع جديد يسمى علم الأنتروبولوجيا الاجتماعية أو علم الاجتماع الأنتروبولوجي.

ب- علاقته بعلم التاريخ:

يركز علم التاريخ على الوقائع والأحداث الماضية؛ سواء كانت متكررة ومؤثرة أم لا. أما علم الاجتماع فيركز على الظواهر الاجتماعية في الحاضر، كما يهتم بالظواهر المتكررة التي لها أثر في تطور المجتمع.

وقد نجد بعض التشابه بين الظواهر الاجتماعية المتكررة بين الماضي والحاضر. فيحتاج الباحث الاجتماعي إلى الرجوع إلى أحداث الماضي من أجل فهم الحاضر واستشراف المستقبل. ولأجل هذا الترابط والتداخل نشأ فرع جديد من فروع علم الاجتماع وهو علم الاجتماع المقارن.

ت- علاقته بعلم النفس:

إذا كان علم النفس يهتم بالسلوك الفردي والمشكلات المرتبطة بمشاعر هذا الفرد، فإن علم الاجتماع يهتم بالسلوك الاجتماعي الناتج عن تفاعل الإنسان مع الغير. فيصير السلوك الفردي ظاهرة اجتماعية كالانتحار وغيره. ونظرا لصعوبة دراسة وتفسير بعض الظواهر

المرتبطة بسلوك الفرد إلا بالرجوع إلى فهم الواقع الاجتماعي والعوامل النفسية المؤثرة في الظاهرة؛ فقد ظهر فرع جديد يسمى: علم الاجتماع النفسي أو علم النفس الاجتماعي.

ب- علاقته بعلم الاقتصاد :

يركز علم الاقتصاد على كل ما هو اقتصادي (ما يتعلق بالإنتاج والتوزيع والعلاقة بين المشغل والعامل)، بينما يركز علم الاجتماع على الأنشطة الاقتصادية في علاقتها بالحياة الاجتماعية. ولذلك ظهر علم الاجتماع الاقتصادي.

ج- علاقته بعلم السياسة :

تهتم العلوم السياسية بنظام الحكم وممارسة السلطة ووضع القوانين والتشريعات المنظمة. ويهتم علم الاجتماع أيضا بموضوعات اجتماعية لها صلة بما هو سياسي؛ فيدرس مثلا أثر النظام السياسي في إحداث التغيير الاجتماعي، ويدرس السلوك الانتخابي وهكذا.
ونظرا لهذا الترابط والتداخل بين هذه العلوم فقد تفرع عن علم الاجتماع فرع جديد هو علم الاجتماع السياسي.

وظهرت فروع أخرى من العلوم بحكم علاقتها بعلم الاجتماع وحاجته إليها أو حاجتها إليه كعلم الاجتماع الديني وغيره.

6) أهمية علم الاجتماع والحاجة لدراسته:

علم الاجتماع من العلوم التي ضعف اهتمام المسلمين بها منذ نادى به العلامة عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله. فكان من الضروري الاستجابة لندائه بإعادة إحياء الاهتمام بهذا العلم والعمل على تطويره وإتمام البحث فيه؛ لأن تنمية المجتمعات وبناء الحضارات وضمان تقدمها رهين بتحقيق التقدم في العلوم الاجتماعية كغيرها من العلوم. وتبرز أهمية البحث الاجتماعي والحاجة لدراسة هذا العلم من خلال ما يلي:

- يحتاج الباحث إلى أن يكون على وعي تام بخصوصيات مجتمعه، وما يشهده هذا المجتمع من تحولات، وما يحدث فيه من مشكلات، والإحاطة بتطلعات الإنسان واهتماماته.

- الحاجة إلى دراسة العلوم الاجتماعية لمجابهة التحديات وتحقيق التدافع الحضاري واستئناف الدور القيادي لهذه الأمة.

- هذه العلوم مهمة لأنها تسهم في تنمية وترسيخ القيم الاجتماعية والوطنية والحضارية والإنسانية.

- بعلم الاجتماع نتعرف على واقعنا ومشكلاتنا. ومعلوم أن فهم النوازل والوقائع شرط في عملية الاجتهاد التي يمارسها الفقيه للوصول إلى الحكم المناسب؛ والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقال.

- إشباع رغبة الباحث في المعرفة؛ المتطلع إلى توسيع مداركه في إطار التثقيف الذاتي بتنويع مصادر المعرفة والتلقي لديه.

- تأهيل الطلاب وإعدادهم من أجل الانخراط في سوق الشغل، فيتمكن الراغب في ذلك من إيجاد فرص عمل داخل المؤسسات المعنية بالشأن الاجتماعي.

- فهم أنماط التغيير وأسبابه في العالم المعاصر، والاستفادة منها في التخطيط لمستقبل المجتمع الذي نريده.

- فهم السنن الكونية أو ما يسمى بقوانين الاجتماع والعمران التي تحكم عملية النهوض أو السقوط للأمم والحضارات. لأنها سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل، ولا بد من اعتبارها واستحضارها.

- تحديد مواطن الخلل التي تعيق عملية النهوض أو الشهود الحضاري والعمل على معالجتها.

- من المهم أن ينفتح طلاب الدراسات الإسلامية على مجال العلوم الاجتماعية والاستفادة منها؛ فهما ودراسة وتحليلا ونقدا وتصويبا وتكميلا وتجديدا.

- علم الاجتماع يمكن الإنسان من تغيير طريقة تفكيره وتعامله مع الأشياء والقضايا التي يعايشها على نحو مغاير لم يعهده من قبل. فيجدد النظر فيها من زاوية أخرى لم يسبق له التفكير فيها. ولا شك أن هذا سيفيدنا في فهم طبيعة المشكلات التي تواجهنا والتحولات التي نشهدها، ويمكننا من اختيار أجود الأساليب للتعامل معها.